جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
وتحت إشراف:
المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي
و بالتعاون مع:مركز البحث في التكنولوجيات الصناعية
ملتقى الدكتوراه الدولي متعدد الاختصاصات(IPPM'20)

الطبعة الأولى، 23--26 فيفري 2020

الموضوع: التكنولوجيا الحديثة وجودة الحياة

قالب الملتقى : 4إلى 5 صفحات

عنوان المداخلة : حياة الرفاه في ظل المبتكرات الإنسانية من خلال القرآن الكريم.

محمد العربي رحومة، معمر قول
جامعة الوادي
rehouma-mohamedlarbi@univ-eloued.dz

1. **ملخص الدراسة** ـ الملخص ـ الكلمات المفتاحية

يُشبَّه العالم اليوم بأنَّهُ قريةٌ صغيرةٌ بفضل تكنولوجيا المعلومات، فقد أصبحت عمليّة التّواصُل ونشر المعلومات بسُرعة فائقة لتشمَل كُلّ بقاع العالم، ممّا أثَّرَ بشكل كبير على حياة الإنسان، وأحدثَ تغيير جذريّ فيها، فازدادت سُبُل الرفاهية والرّاحة، وقلّت المشقّة والعناء في العديد من الأمور، وأصبحَ العالم الآن يعتمد اعتماداً كُلّيّاً على التّكنولوجيا، من أجل تحقيق الرفاه في حياة الإنسان، مع العلم بأنَّ هذه التّكنولوجيا تحمل خطراً كبيراً كافياً لتدمير المُجتمع إذا لم يُحسَن التصرُّف بها. فكيف ينظر القرآن الكريم لهذا الموضوع؟ وكيف يمكن استغلال التكنولوجيا والمبتكرات الإنسانية إيجابيا؟

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيا-الرفاهية-القرآن

2. **تقديم موضوع البحث:** الإشكالية ـ الأهداف ـ مفاهيم الدراسة ـ التعريفات الإجرائية

إن التاريخ حافل بتطور بني البشر، حيث كان الإنسان البدائي لا يعرف الكثير من الحرف والصناعات، فتعلم كيف يُشعل النار، ثم يصنع طعاماً، ثم بدل الكهوف التي يسكن فيها ببيوت، وطوَّر اللباس حتى يكون جميلاً، ثم طور مراكب تنقله إلى أن أصبح يركب الطائرة وغيرها من الوسائل المريحة، ومع التطور التكنولوجي الحالي واستخدام التكنولوجيا الحديثة من أجل رفاهية الإنسان وتوفير سبل الراحة له: كالبيوت الذكية، والأثاث التفاعلي وخامات النانو ذاتية التنظيف، وهكذا الإنسان في كُلِّ شأنه أصبح يطلب الرفاه دائماً والتطور. فما هي نظرة الإسلام لحياة الإنسان المرفَّهة في ظل التقنيات والتكنولوجيات الحديثة؟ وكيف يمكن استغلالها بما لا يتعارض ومقاصد الشرع؟

الأهداف:

1-تبرز أهمية الموضوع مع قلة الكتابات الموجودة في هذا الصدد، على الرغم من أنه من أهم القضايا لاسيما في وقتنا الحاضر، الذي أصبحت الحاجة ملحة لاستغلال الوسائل والتكنولوجيا الحديثة بما يحقق حياة كريمة للإنسان الذي كرمه الله وجعله خليفته على أرضه.

2-يُبْرِز مكانة الشريعة الإسلامية ونُبْلَ مقاصدها وصلاحيتها لكل زمان، من خلال مُواكبة العصر والاستفادة من المُتَاح بما لا يتعارض ومقاصد الشريعة.

3-كونه يُسَلِّط الضوء على موضوع عُني به القرآن الكريم، لكن القليل من الباحثين من يتنبه لذلك ويجتهد في إخراج كنوزه وتدبر قصصه وآياته وما تهدف إليه، من تكريم الإنسان في حياته الدنيا ، وتسخير كل ما في الكون من أجل خدمته.

مفاهيم الدراسة : <u>التكنولوجيا:</u> مصطلح مرادف لكلمة " التقنية"، والتكنولوجيا مشتق من الكلمة اليونانية" Technology" تتكوّن من مقطعين، كلمة "Techno" والتي تعني حرفة أو مهارة أو فن، وكلمة "logy" التي تعني علم أو دراسة. ليصاغ الكل في كلمة تكنولوجيا بمعنى علم الأداء أو علم التّطبيق. وتعرف " التكنولوجيا" بأنها:" ذلك الفرع من النشاط الإنساني الذي يتناول تطبيق العلم في الأغراض العلمية ويسمى أحيانا " العلم التطبيقي" الذي يعني الاستفادة من الموارد البشرية والطبيعية والصناعية المتاحة استفادة سليمة مرشدة لتحقيق خدمة المجتمع والإنسانية بصفة عامة"[1] .

<u>الرفاهية:</u> جاء مفهوم الرفاهية في اللغة بمعان كثيرة منها:[لين العيش، ورَفُهَ عَيْشُه، والإرفاه: هو التنعم والدعة؛ أي: سعة العيش، وأصل الرفاهية: الخصب والسعة في المعاش][2]. وعُرِّفَت الرفاهية بأنها:" قدرة الفرد على العيش بطريقة طبيعية يتمكن من تحقيق ذاته والقدرة على تحقيق الأهداف والانجاز في الحياة"[3]. ومن المعنى اللغوي خرج التعريف الاصطلاحي للرفاهية فهي: سعة الرزق ونعومة العيش، وقال أبو البقاء:" الرفاهية الراحة من التعب"[4].

<u>تأكيد القرآن على الحياة الكريمة للإنسان:</u> لقد أرسل الله أنبيائه كقادة للمجتمع لتحقيق التطور والتماشي مع الزمن، فحكى لنا القرآنُ قصصا تندرج كلها تحت التكريم الإلهي للإنسان وضمان حياة كريمة[5]، فقال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا** ﴾[الإسراء:70] ، فالإنسان بمُوجب هذا التكريم قد وُهِب إلى جانب طاقته المادية التي يمكن أن يصدر منها الشر، مَلَكَة ذهنية فائقة، لها من القدرة على الفهم، والدرس والتعمق والكشف، والاستنباط، والتصور والتخيل ما يدعو إلى الإعجاب فعلا، فهو بهذه القوة غير محدود الإستعداد ولا محدود الرغائب ولا محدود العمل والابتكار، فهو على ضعف أفراده، يتصرف بمجموعه في الكون تصرفا لا حد له[6]، جعل منه سلطانا للأرض ومُدَبِّر أمورها، ومُنَظِّم شؤونها بلا منازع. وقد ظهرت آثار الإنسان في خلافته على الأرض، فأصبحنا نشاهد عجائب صُنْعِه في المعدن، والنبات وفي البحر والبر، والهواء، فهو يتفنن، ويُبْدِع، ويكتشف ويخترع ويجد، ويعمل حتى غير الشكل فجعل الحَزَن سَهلا، والماحل خصبا، والخراب عُمرانا، والبراري بحورا أو خلجانا[7]. وما حققه الإنسان في عالم الفضاء من فتوحات تجعل البصر ينقلب خاسئا وهو حسير، دليل على أَنَّهُ أَهْلٌ لِمَا تحمَّل من أعباء الوظيفة. وقد كان الأنبياء مثالا لاستغلال ما من شأنه تحقيق حياة سهلة هينة، فمثلاً النبي إدريس ρ علمه الله الخياطة، والنبي داود ρ علمه مهارة تليين الحديد، فقال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ**

---

[1] بناءا على تعريف دائرة المعارف البريطانية،3 ص22.
[2] بابيكر، محمد أحمد عمر: نظرية الرفاهية الاقتصادية في الاقتصاد الإسلامي ودور الزكاة في الرفاه الاجتماعي، بحث منشور في مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية- جامعة الوادي، العدد14،8، 2014م.
[3] وثيقة الأمم المتحدة،2014م.
[4] المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، ص 179.
[5] قال الغزالي(505هـ):" إن جملة الكون بيت معد به جميع احتياجات الإنسان، فالسماء هي السقف والأرض ممدودة مهيأة للإنسان كالبسط والفرش، والنجوم منصوبة كالمصابيح، وهذا كله مهيأ لنشأة الإنسان وحياته لأنه مالك ذلك البيت وسيده، وهذا تقرير بمحورية الإنسان في الكون. رسائل الإمام الغزالي في مخلوقات الله عز وجل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1441هـ/1994م، ص4.
[6] محمد رشيد رضا، تفسير المنار، 260/1.
[7] المرجع نفسه. ص260.

وَالطَّيْرَ **وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ**﴾[سبأ:10]، ولو نحن فهمنا القرآن بطريقة علمية لعرفنا أن في زمن النبي سليمانρ كان التطور عجيب؛ إذ أقدم سليمانُ علي عقد مؤتمر علمي جمع فيه الإنس، والجن، والطير وطلب منهم قائلاً: ﴿ **قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ**﴾[النمل:38]، لم يقل صورة من عرشها، واليوم ما ارتقى إليه العالم هو نقل الجسمانيات من خلال التكنولوجيا، فالفيزياء اليوم ما بعد الحداثة تقول علينا أن نأتي بأشياء ما قبل الزمن، أي أن نسبقه. ونبينا ρ يجمع ذلك كله في قوله" احرص على ما ينفعك واستعن بالله"[8]. والإسلام يدعو إلى الرفاهية[9]، قال الله تعالى: ﴿ **وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون**﴾[النحل:112]، هذه الآية جاءت في سياق المن على هذه القرية بحياة الأمن والرغد، ولا يمن الله تعالى على العباد إلا بما هو حلال مرغوب فيه، قال المراغي:" أي بين الله صفة لقرية كان أهلها آمنين من العدو والقتال والجوع والسبي، يأتيها الرزق الكثير من سائر البلدان، فكفروا بنعم الله، فعمهم الجوع والخوف"[10]. ولا يحب الإسلام ضنك العيش ويحارب الفقر ويكاد الفقر أن يكون كفرا، والنبي ρ استعاذ من الفقر كثيرا، خصوصا الفقر المنسي والغنى المطغي ويقولρ:" إن الله يُحِب أن يرى أثر نعمته على عبده"[11]، وإن الله يحب العبد التقي الغني الخفي، والله تعالى امتن على رسوله ρ فقال تعالى: ﴿**وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى**﴾[الضحى:8] وقال ρ :" نِعم المال الصالح للرجل الصالح"[12]، ولذلك الدولة الإسلامية دولة تسعى إلى رفاهية الشعب إلى أن يعيش الناس في سعة من العيش، ونقيس الدولة بمدى نجاحها في تحقيق هذا، وربنا امتن على قريش فقال: ﴿**الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ**﴾[قريش:4]، واعتبر القرآن شر ما تُبْتلى به المجتمعات هو الجوع والخوف: ﴿**فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ**﴾[النحل:112]، فلا بد أن نعمل على تحقيق الرفاهية، وأن يعيش الناس حياة التكريم، حتى نَحن المفروض الزكاة لماذا نعطي الفقير؟ نعطي الفقير حتى تتم كفايته[13].

3. **الإجراءات المنهجية**: خطوات العمل ـ المنهج وأدوات الدراسة ـ العينة .

إن الخوض في هذا الموضوع يستدعي استقصاء بعض الآيات والسور الدالة على تكريم الله للعنصر البشري، والحديث عن تسخير الكائنات وجميع عناصر الكون من أجل توفير حياة رغيدة هنيئة، يحياها هذا الكائن المُفضل على غيره من المخلوقات. والأصل في مثل هذه الدراسات أن نختار المنهج الوصفي التحليلي، مع استخدام المنهج الاستقرائي لبعض الآيات والسور التي تحدثت عن تكريم الإنسان وتسخير ما في الكون جميعا لخدمته وتسهيل حياته وجعلها هينة سهلة كريمة.

4. **خلاصة النتائج**

---

[8] من حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ: "المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنّي فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدَّر الله وما شاء فعل، فإنَّ لو تفتح عمل الشيطان" [1769] رواه مسلم (2664).

[9] لا تناقض بين الرفاهية والزهد؛ فالإسلام استحسن الزهد وأباح الرفاهية، في حين أنه رفض الترف والإسراف والتبذير، فالزهد في حقيقته عزوف قلبي عن التعلق بملذات الدنيا، كما أن الرفاهية لا تعني الاستمتاع بملذات الدنيا حلالها وحرامها، فالإسلام وسط بين أن نحرم طيبات أحلت لنا وبين الترف والانغماس في ملذات الدنيا الحرام.

[10] المراغي: تفسير المراغي، 150/14.

[11] الترمذي، سنن الترمذي، ت بشار، 421/4، وحسنه الألباني، مشكاة المصابيح، المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، المكتب الإسلامي، بيروت، تحق: محمد ناصر الدين الألباني، ط3، 1405هـ/1985م، 487/2.

[12] الحديث: عن عمرو بن العاص قال: بعث إلي النبي ρ فأمرني أن آخذ علي ثيابي وسلاحي، ثم آتيه، ففعلت فأتيته وهو يتوضأ، فصعد إلي البصر ثم طأطأ، ثم قال: « يا عمرو، إني أريد أن أبعثك على جيش فيغنمك الله، وأرغب لك رغبة من المال صالحة» ، قلت: إني لم أسلم رغبة في المال، إنما أسلمت رغبة في الإسلام فأكون مع رسول الله ρ، فقال: «يا عمرو، نعم المال الصالح للمرء الصالح» رواه أحمد والبخاري، وصححه أبو عوانة وابن حبان والحاكم وصححه الألباني.

[13] القرضاوي، يوسف: الترف والرفاهية، حلقة من برنامج الشريعة والحياة، قناة الجزيرة، بثت يوم: 2009/05/12م.

الطبعة الأولى، 23--26 فيفري 2020

الموضوع: التكنولوجيا الحديثة وجودة الحياة

قالب الملتقى : 4إلى 5 صفحات

- إن الإيقاع السريع للحياة والتكنولوجيا الرقمية أثرت على عادات المجتمعات المسلمة، فلم تَعُدْ موجودة الآن تلك العلاقات الاجتماعية والصلة بين الجيران والأقارب، فيستطيع الإنسان العصري اليوم وبمكالمة تليفون بسيطة، أن يحصل على ما يريد من طعام وشراب وأدوية وغيرها وهو داخل بيته، وأن يتواصل مع الأسواق أو المستشفيات ومراكز الشرطة، كل هذا جعل عادات التواصل والترابط بين الأفراد تقل بشكل كبير نتيجة لاستخدام التكنولوجيا.

- يسعى الإنسان دائما لاستخدام التقنيات الحديثة المتاحة لتحقيق الرفاهية الاجتماعية، ومنذ ظهور التكنولوجيا الرقمية وتقنية المعلومات والاتصالات وانتشارها أدت إلى تأثيرات في سلوك وصفات الأفراد على حسب الأعمار والبيئات.

- إن مطالب الحياة المتغيرة في كل عصر تفرض علينا التجديد من اجل الوفاء بهذه المطالب. والإسلام يجمع بين المحافظة والتجديد فهو مُحافظ على الأصول العقدية والتشريعية ويدعو إلى التجديد ولم ينهى عن مواكبة التطور والتغير والأخذ بالعلوم الحديثة بشرط عدم تعارضها مع مبادئ الشريعة الأساسية، ويدعو إلى الانفتاح العقلي على مختلف التجارب والخبرات البشرية والاستفادة من كل ما يتفق مع مبادئ الإسلام ورفض ما يتعارض معه.

- قد يبدو الربط بين الإسلام والتكنولوجيا، في هذا المقام، غير ذي موضوع كبير. فهذا مستوى وذاك مستوى آخر. وقد يبدو من قبيل الترف الفكري الذي قد لا يفيد قارئًا أو يقدم طرحًا. ومع ذلك، فإنّ إثارة قضايا من هذا القبيل تبدو ذات راهنية كبرى، ليس فحسب لأنّها باتت موضوعًا مركزيًّا من مواضيع سوسيولوجيا الأديان، ولكن أيضًا لأنّ الإبداعات التكنولوجية قد رَفَعَتْ في وجه الدين، تحديات جوهرية نادرًا ما يتم الالتفات إليها.

- أنّ الإسلام إنّما هو دين العقل بامتياز، وألا تناقض بينه وبين العلم والتكنولوجيا إطلاقًا، بدليل أنّ التاريخ يثبت أنّ العالم العربي/الإسلامي كان مهد العلم والجامعات التي وفرت حياة رغيدة مرفهة في كنف الابتكار والاختراع ولعقود طويلة خلت، في حين كان العالم الغربي في العصور الوسطى يرزح تحت عيش بئيس تلفه الخرافة والتخلف والبعد عن الابتكار والعلم، وإن تراجع المسلمين اليوم إنّما مرده عوامل كثيرة، لعل أقواها على الإطلاق ظروف الاستهداف والاستعمار التي تعرض لها.

5. الصعوبات التي واجهها الطالب

- حداثة وجِدَّة الموضوع المطروق، ومن ثم قلة المراجع والكتابات التي تناولت مثل هذه الإشكالية البحثية، إلا ما ندر من مقالات وكتابات، لا ترقى لدراسات علمية رصينة يُعتمد عليها كمراجع للكتابة في هذا الموضوع.

- قلة مساحة الكتابة(4-5 صفحات) ومساحة الوقت المُخصص للبحث في هذا الموضوع البِكْر، والذي يحتاج إلى تتبع الآيات واستقصاء القصص القرآني من أجل سَبْر غَوْرِها واستخراج دُرَرِها وكُنُوزِها، ولا يَتَأَتَّى ذلك إلا بمزيد تدبر وتمعُّن وتفحُّص لآيات الله المقروءة ورَبْطِهَا بآياته المنظورة.

6. المراجع

1- القرآن الكريم.
2- بابيكر، محمد أحمد عمر: نظرية الرفاهية الاقتصادية في الاقتصاد الإسلامي ودور الزكاة في الرفاه الاجتماعي، بحث منشور في مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية-جامعة الوادي، العدد14،8، 2014م.
3- الترمذي، أبو عيسى: سنن الترمذي، تحق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، المغرب، ط1، 1996م.
4- دائرة المعارف البريطانية.

5- الغزالي(505هـ)، أبو حامد: رسائل الإمام الغزالي في مخلوقات الله عز وجل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1441هـ/1994م.
6- القرضاوي، يوسف: الترف والرفاهية، حلقة من برنامج الشريعة والحياة، قناة الجزيرة، بُثت يوم: 2009/05/12م.
7- محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي: مشكاة المصابيح، تحق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ، ط3، 1405هـ/1985م.
8- محمد رشيد رضا: تفسير المنار، دار المنار، القاهرة، ط2، 1366ه/ 1947م.
9- المراغي، أحمد مصطفى: تفسير المراغي، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1946م.
10- مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، تحق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، ط1، 2006م.
11- المناوي، عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحق: عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1990م.
12- وثيقة الأمم المتحدة، الدورة 69، 2014م.